مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

قراءة لتمثال جنائزى لصبى من البهنسا

د. صفاء سمير أبو اليزيد إبراهيم درويش
مدرس بقسم الآثار اليونانية والرومانية
جامعة طنطا

مقدمة :

لعبت فكرة الحياة الأبدية – وهى الحياة التى يعيشها الإنسان بعد الموت – دوراً رئيسياً فى حياة المصريين القدماء وملأت عليهم تفكيرهم إلى درجة إن الإعداد لهذه الحياة كان يبدأ بصفة عامة لدى الإنسان المصرى القديم وهو مازال فى ريعان شبابه. وكان أهم الضمانات للتمتع بحياة الخلود هو تشييد مقبرة منيعة الجوانب.

كان المصرى القديم يصنع لنفسه تمثال ويضعه فى مقبرته ويُعتبر أن السبب فى ذلك هو إعتقاد المصرى القديم بأن روحه ستعود له مرة أخرى فى المقبرة وعندما تأتى الروح وهى ما يعرف بأسم (البا) لابد أن تتعرف على صاحبها من خلال التمثال الذى ترى فيه وجه صاحبها ومن هنا جاءت فكرة التماثيل الجنائزية.

يعكس موضوع الدراسة ملامح فنية يتميز بها من حيث الموضوع والعناصر المصورة، مما يعطى صورة واضحة عن المدرسة الفنية التى أنتجته، لذا تأتى أهمية هذه الدراسة لتحديد هوية الشخصية المصورة ووظيفتها.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلي الكشف عن ماهية الموضوع الرئيس ومكانة صاحبة الإجتماعية والمخصصات التى صورت معه فضلا عن مغزى تصويره داخل حنية قبوية السقف، كما يهدف البحث إلي تقديم رؤية واضحة للسمات الفنية لهذه اللوحة والأسلوب الفني المتبع في تنفيذ تمثال المتوفى والمتمثل فى ملامح الوجه، والزى والوقفة.

منهج البحث :

تأتى هذه الدراسة للعمل الفنى الذى يصور تمثال جنائزى لصبي داخل حنية والذى عثر عليه فى البهنسا[1] وفق منهج وصفى تعقبه دراسة تحليلية لكافة عناصره مع محاولة تفسير هذه السمات فى ضوء الأسانيد والأراء من حولها.

فرضيات البحث :

هل الصبى داخل الحنية توفى بصورة طبيعية أم بسبب مرض معين؟ وهل يعتبر من الشخصيات الهامة فى المجتمع أم شخص عادى؟ وماهى وظيفته؟ وعمل دراسة مقارنة مع أعمال فنية أخرى تتفق معها في الخصائص والسمات الفنية، والتي من خلالها يمكن التوصل لتأريخ هذا العمل الفنى، وكلها فرضيات يجب تناولها لتفسير هذا العمل الفنى وتأريخه.

أولاً : الدراسة الوصفية :

التمثال الجنائزى مصنوع من الحجر الجيرى[2]، عثر عليه فى البهنسا (خريطة رقم ١)[3]، ومحفوظ حاليا فى المتحف الوطنى للآثار فى ليدن بهولندا

---

[1]– البهنسا : قرية تقع على بعد ٢٠ كم إلى الغرب من مدينة بنى مزار بالمنيا، سميت فى النصوص المصرية القديمة " برمجد" أى الألتقاء، وعرفت فى النصوص اليونانية باسم " أوكسرينخوس" أى " أقليم السمكة " ، وكانت عاصمة الاقليم التاسع عشر من أقاليم مصر العليا. راجع; عبد الحليم نور الدين ،١٩٩٤، مواقع الأثار اليونانية والرومانية فى مصر، الطبعة الاولى القاهرة ، ص ١٣٧.

[2]– الحجر الجيرى limestone هو أحد الصخور الرسوبية الكيميائية العضوية و يندرج تحت الصخور الجيرية، أهم مكوناته (الكالسيت والدولوميت) ويكون لونه عادة أبيض أو رمادى أو أصفر إذا كان نقيا، ويوجد بكثره فى مصر حيث تتكون منه التلال التى تحد وادى النيل ممتده من القاهره الى ما بعد إسنا

"Rijksmuseum Van Oudheden" تحت رقم [06/001] F 1980/1.9، أبعاده ١٢٦سم ارتفاع× ٥٣ سم عرض × ٣٠سم عمق (صورة رقم١، شكل رقم١)[٤].

يقف التمثال داخل حنية قبوية السقف لها عقد برميلى تستند فى مقدمتها على عمودين والجزء الداخلى منها يشبه جدار لغلق الكوة، ويتخلله بروز أفقى يوجد أسفله فتحة مربعة الشكل، وفى سقف الحنية من الداخل بروز ربما يأخذ شكل لزخرفة الزهرة (صورة ١-أ) الحنية والأعمدة تقف على دعامة مرتفعة نسبياً بها بعض الكسور يستند عليها عمودان لكل عمود قاعدة ولكنها مهشمة ويظهر منها الجزء العلوى فقط وهو عبارة عن حلقة محدبة ربما كانت هذه القاعدة هى القاعدة الاتيكة والتى كانت تتكون من حلقتين محدبتين بينهما قطعة مقعرة وهى قاعدة استخدمت بكثرة فى الأعمدة الكورنثية الرومانية والتى كان من مميزاتها أنها رفيعة لها جوانب مائلة لأسفل وهذا مايظهر بوضوح فى القاعدة اليسرى للعمود.

يلى القاعدة بدن العمود وهو أسطوانى رشيق أملس ناعم بدون قنوات، ثم يوجد بأعلى البدن حلقة محدبة مجدولة من المحتمل أنها ترمز إلى الرقبة "Nacking grooves" التى هى حلقة الوصل بين بدن العمود وتاجه الذى يتكون من الوسادة Echinus وهى عبارة عن صف من ورق الأكانثوس، ثم ينبثق منهم البرعم الحلزونى المعتاد ويظهر البرعم الأيمن بوضوح عن الأيسر، فى المنتصف توجد زهرة متفتحة صغيرة ويرتكز فوقهما الحمال" Abacus" وهو عبارة عن كتلة مستطيلة متتدرجة فى البروز وبها بعض الكسور.

يستند على الحمال الحنية المقوسة، التى زينت بزخرفة متصلة بارزة بين قوسين غائرين يمتدان بكامل واجهه القوس، كان يعلوها فى مقدمة القوس زخرفة أخرى بارزة اختفت معظم معالمها حيث يصعب تحديد ماهيتها.

يقف تمثال الصبى فى وضع مواجهة داخل الحنية، حيث يرتكز بساقه اليسرى المشدودة على الأرض بينما تنثنى ساقه اليمنى قليلا، يمسك بيده اليسرى طرف العباءة الذى ينسدل باستقامة مع طيات حلزونية كثيفة.

بقليل مكونه هضبه متصله يزيد طولها عن ٥٠٠كيلو متر كما إنه يوجد فى أماكن متفرقه فيما بين إسنا وأسوان. وأهم محاجر الحجر الجيرى القديم : طره والمعصره، المقطم محاجر هضبة الجيزه، محاجر سقاره ، محاجر هضبة أبو رواش، محاجر تل العمارنه، محاجر القرنه، محاجر غرب وشمال غرب ابيدوس ويبلغ عددها ١٢محجرا يقع١١منها شمال غرب منطقة أبيدوس الأثريه ويقع محجر واحد الى الغرب من قرية الغابات جنوب غرب النماذج التطبيقيه وهو محجر مفتوح . راجع ;
الفريد لوكاس ،١٩٤٥، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكى أسكندر ومحمد زكريا غنيم، ص ص ٩٣-٩٤.

[3] – http://www.marefa.org/index.php

[4] - Schneider, H. D., 1997, Life and Death under the Pharaohs, Perth, nr. 248.
http://www.globalegyptianmuseum.org/detail.aspx?id=13908

يغلب على الوقفة الطابع الأرستقراطى وشموخ يعطى صورة رسمية، فضلا عن الرداء الثرى المتمثل فى فخامة العباءة.

ملامح الوجه تشير إلى صبى فى مقتبل العمر بملامح هادئة، حيث صور الوجه بشكل مستدير غير ممتلىء، صورت الجبهة عريضة، بها بعض البروز مما يرمز لوجود خصلات الشعر على الرغم من أن بقية الرأس تبدو وكأنها بدون شعر، الأذنان بارزتان، الحواجب مقوسة وبارزة يتخللها حزوز صغيرة ويظهر ذلك بوضوح فى الحاجب الأيسر، العيون بارزة وملساء يحيط بها جفون ثقيلة ولا تحمل ما يشير إلى حدقة العين وإلى إنسانها، الأنف طويل ومدبب في طرفه السفلى، الفم صغير والشفاه السفلية سميكة قليلا عن العليا والذقن غير بارزة، والرقبة مستديرة (صورة رقم ١- أ).

يرتدى الصبى عباءة (Toga) وأسفلها يرتدى قميصا يونانيا بقب مستدير من طراز خيتون (chiton) ويظهر من أسفل العباءة ثنايا أو طيات كثيرة بجانب بعضهما البعض ونفذت هذه الطيات بنحت غائر خفيف وترتفع مع ارتفاع العباءة من اليمين إلى اليسار.

الذراع الأيسر يخرج من أسفل العباءة ويمتد بشكل أفقي ممسك بثنايا الرداء عند منطقة الصدر والتى نلمسها من خلال شكل أصابع اليد اليسرى المطبقة على الرداء، أما الذراع اليمنى فتمتد على طول الجانب الأيمن مطبقة على شيء بارز ربما إكليل جنائزي (صورة رقم ١- ب).

يظهر تأثير براكستيليس[٥] على التمثال فى الوقفة المرتكزة على الساق اليسرى، والتي صورت مشدودة ومستقيمة، بينما الساق اليمنى فى حالة انثناءة ويظهر ذلك فى شكل الركبة البارزة أسفل الرداء[٦] حيث يبرز منها عظم الركبة مما يدل على براعة فن النحت فى ذلك الوقت (صورة رقم ١-ب).

أسفل العباءة تظهر القدمين، حيث تصل العباءة حتى كاحل القدم اليمنى التى تظهر فيها أصابع القدم بوضوح بالغ الدقة، أما القدم اليسرى فترتفع عنها العباءة قليلا ولكن أصابع القدم بها مطمسة قليلا وليست واضحة وضوح أصابع القدم اليمنى.

---

[٥]- براكستيليس فنان أثينى ولد فى حوالى ٣٩٠/٤٠٠ق.م وازدهر فيما بين ٣٧٠- ٣٣٠ق.م ، لم يحقق نحات إغريقي قديم الشهرة التى حققها براكسيتيليس ، ذلك أن شهرته استمرت طوال العصر الهلينستى لأنه كان صاحب التأثير الأول على نحاتى الشرق خاصة فى الإسكندرية .راجع;

- Biber, M.,1955,The Sculpture of the Hellenistic Age , Princeton University Press.pp.15-23.

- منى حجاج ، فى فن النحت ، الإسكندرية ،ص٩٥.

[٦]- توجد لوحة جنائزية من الحجر الجيرى عثر عليها بأبو قير ومهداة من الأمير عمر طوسون وهى حاليا بمنطقة كوم الشقافة برقم سجل ١٨٥٣١ بداخلها تمثال يتشابه فى وقفته مع تمثال الدراسة راجع ;

-Breccia, E.,(1926),Le rovine e I monumenti di canopo , in :Monuments de l'Égypt Gréco- Romain , Vol.I, (Bergamo).p.64,No.36,Tav.XXXIX.7.

- عبد الحميد المرسى مسعود، ٢٠٠٤، منطقة أبو قير فى العصرين اليونانى - الرومانى " دراسة أثرية " ، رسالة ماجيستير غير منشورة ، عين شمس .ص ٢٢٩ ، صورة ٩٥

ثانيا: الدراسة التحليلية و المقارنة :

صنع التمثال الجنائزى من الحجر الجيرى، يأخذ لون بنى فاتح كريمى، وكانت أهم المحاجر التى يستخرج منها هذا الحجر هى محاجر سقارة التى تميزت بأن بها حجر جيرى رملى ذات لون أبيض مائل للبنى الفاتح.

ويلاحظ أن الفنان برع فى تصويره لتمثال المتوفى، حيث يظهر فيه ملامح فن النحت فى القرن الرابع ق.م، والتى كان من أهمها الملابس الشفافة المقترنة بثنيات ثقيلة والتى تبدو طبيعية، أيضا اتسمت الوجوه بالتعبيرات الهادئة، وكذلك الوقفة المتميزة ومن أشهر نحاتى هذه الفترة هو الفنان براكسيتيليس الذى يظهر تأثيره بوضوح فى تمثال المتوفى، وذلك على النحو التالى :

- الرأس الصغيرة والجبهه العالية .
- تشكيل العيون مائلة للاستطالة.
- الرقبة الطويلة والمستديرة فى نعومة .
- الاعتناء بثنيات الملابس الكثيفة وانسيابها .
- الدقة والجمال والوقار .
- جمال التشكيل والتكوين ورقة الصياغة.
- الوقفة المسترخية تماما.
- إلقاء ثقل الجسم على أحد الساقين بينما تتراجع الأخرى إلى الوراء قليلاً مع رفع الكعب، وفى العادة يقابل الساق التى يعتمد عليها الجسد تقوس قليل فى ذات الجانب ويستند ثقل الجذع على الذراع فى الجانب الأخر.
- الشعور بالفرد وأحاسيسه، والتعبير الرقيق الحالم.

كل هذه السمات تظهر واضحة تماما في تمثال المتوفى، ومن هنا تظهر مهارة وبراعة الفنان فى قدرته على صياغة وإبراز العناصر التشريحية للتمثال وهى العظام والتى تبدو واضحة جدا من أسفل العباءة والتى ربما كانت من الشفافية لدرجة أنها تظهر ما بأسفلها وكأنها مبللة حيث تبدو حركة الركبة القوية على الثنايا التى تأخذ شكل مائل على طول الجانب الأيمن وترتفع عند الجانب الايسر .

أهتم الفنان بصياغة رأس التمثال من حيث الاستدارة وبروز الأذنين، والشعر الذى صور بهيئة كتلة واحدة متماسكة نفذت فيها الخصلات عن طريق استخدام الأزميل فى خبطات صغيرة، وهذه الطريقة فى تصفيف الشعر تشبه إلى حد ما الطاقية، لأن الشعر يبدو معها كتلة واحدة فوق الرأس أو ما يطلق عليه اسم Calotta [٧] .

أما اليد اليسرى فتظهرأصابعها بدقة وهى تقبض على الرداء ، كذلك اليد اليمنى التى تمسك على شىء ما ربما إكليل جنائزى.

---

[٧]- ظهرت هذه الطريقة الجديدة فى تصفيف الشعر بعد موت كاركلا ، واستمرت طوال القرن الثالث الميلادى ، وبذلك أختفت الخصلات المنفردة البارزة الكثيفة ، والتى كانت تنفذ عن طريق المثقاب . راجع ; عزيزة سعيد محمود، النحت الرومانى من البدايات وحتى نهاية القرن الرابع الميلادى، ص ١٧٧.

كما صورت الأقدام عارية حيث نفذت بعناية فائقة وبصورة طبيعية للغاية تحاكى الواقع، حيث تظهر أصابع القدم اليمنى بتقسيمتها الواضحة عن أصابع القدم اليسرى والتى تبدو مطموسة قليلا .

– فيما يتعلق بنتوء عظم الركبة فيبدو غير طبيعى، ولعل هذا يشير إلى أن الفنان عبرعن حالة واقعية وذلك بتسليط الضوء على جانب هام من جوانب حياة هذا الشاب ليوضح أنه كان يعانى من مرض أو تشوه فى ركبته. وربما يكون هذا المرض هو " بروز نتوء عظمة القصبة "Osgood schlatter disease"[٨]، وهذه الحالة من أكثر أسباب ألام الركبة شيوعا عند سن المراهقة (من ١٠ – ١٥ سنة) وأحيانا تمتد إلى سن الثامنة عشر وهى تصيب الأولاد أكثر من البنات خاصا الرياضيين وقد تصيب إحدى الركبتين[٩] كما فى تمثال المتوفى(موضوع الدراسة) وأحيانا كلتا الركبتين ومن خلال ذلك فإن هذا الصبى ربما كان يعانى من هذا المرض أو من الممكن أنه قد أصيب به قبل وفاته، ويبدو أنه كان فى سن المراهقة حوالى ١٥سنة وربما أيضا كان هذا الصبى يمارس رياضة عنيفة كانت السبب فى هذا المرض .

من المحتمل أيضاً أن هذا البروز فى ركبة المتوفى اليمنى يكون خلع فى عظمة الصابونه " Patellar Dislocation or Dislocated Kneecap"[١٠]، وهو

---

[٨]– جرت مناقشة علمية مع الدكتور وليد عبد المنعم بسيونى " أخصائى جراحة العظام بمستشفى عرفان بجدة في المملكة العربية السعودية" بأن هذا المرض هو بروز نتوء عظمه القصبة" Osgood schlatter" disease للمزيد من المعلومات راجع:

- James, N, & Parker,M.D., 2002, The Official Parent's Sourcebook , Osgood-Schlatter Disease,A Revised and Updated Directory for the Internet Age, Health Publica Icon Health Publications.

- Pihlajamäki HK, Mattila VM, Parviainen M, Kiuru MJ, Visuri TI. Long-term outcome after surgical treatment of unresolved Osgood-Schlatter disease in young men. J Bone Joint Surg Am. 2009 Oct. 91(10):2350-8.

- Demirag B, Ozturk C, Yazici Z, Sarisozen B. 2004, The pathophysiology of Osgood-Schlatter disease: a magnetic resonance investigation. J Pediatr Orthop B. Nov. 13(6):379-82.

[٩]– بروز نتوء عظمة القصبة هو موضع التقاء وتر الصابونة بعظمة القصبة و يحدث عندما يقوم الشخص بفرد الركبة ضد مقاومة (عندما يحدث أثناء القيام من الجلوس) فإن عضلة الفخذ الأمامية تنقبض لتجذب عظمة الصابونة لأعلى والتى بدورها تقوم بشد عظمة القصبة عن طريق وتر الصابونة فتنفرد الركبة مكونا غضاريف ضعيفة بعض الشيء ، مع تكرار فرد الركبة ضد مقاومة يزداد بروز الجزء الغضروفي المكون للنتوء مما يؤدى لحدوث ألم وتورم أسفل الركبة نتيجة زيادة بروز النتوء.
http://www.hip-knee.com/osgood.htm

[١٠]– كما جرت مناقشة علمية أخرى بين الباحثة والدكتور خالد محمد عصمت " أخصائى جراحة العظام، والذي يعمل حاليا في المستشفى الألمانى Schmalkalden". حول ماهية هذا المرض، وخلصت المناقشة على أن هذا البروز في تمثال المتوفى ماهو إلا خلع فى عظمة الركبة . للمزيد راجع ;

- Hahn T, Foldspang A. 1998 , Prevalent knee pain and sport. Scand J Soc Med. Mar. 26 (1), PP. 44-52.

عبارة عن خلع لصابونة الركبة نتيجة تغيير مفاجيء للإتجاه أثناء الجري، كما قد تحدث نتيجة إصابة مباشرة للصابونة ذاتها. وهذه الإصابة شائعة فى الأشخاص بين سن ١٥ – ٢٥ سنة[١١] ويعتبر هذا التشخيص الأقرب لحاله المتوفى ولشكل البروز فى الركبة حيث حاول الفنان أن يظهره من خلال تصويره لهذا البروز بشكل كتلتين بارزتين بجانب بعضهما البعض، وذلك يتشابه مع الحالات المرضية الحالية (صورة رقم٢) .

وللمقارنه يوجد تمثال جنائزي لسيدة يتشابه مع تمثال الصبى فى الوقفه وفى الزى وهى كاهنه لإيزيس من أوكسرينخوس" البهنسا"، محفوظ فى متحف اللوفر، يرجع للقرن الثالث الميلادى (صورة رقم٣)١٢، ترتدى السيدة التوجا وأسفلها الخيتون كما فى تمثال الصبى وبنفس الطريقة، ويظهر من أسفل العباءة ثنايا أو طيات كثيرة بجانب بعضهما البعض، وأيضا الذراع اليمنى تمتد على طول الجانب الأيمن وتمسك هنا بإناء السيتولا" Situla"١٣، وليس إكليل جنائزي، أما الذراع الأيسر فتخرج من أسفل العباءة وتمتد إلى الأمام ممسكة بإناء كرى الشكل يعرف باسم " نو Nu" [١٤] . أما من حيث الوقفة فتتشابه كثيرا فى إلقاء ثقل الجسم على أحد الساقين بينما تتراجع الأخرى إلى الوراء قليلاً مع رفع الكعب، ويتشابه

- Escala, J.S, Mellado, J. M& Olona, M. 2006, Objective patellar instability: MR-based quantitative assessment of potentially associated anatomical features. Knee Surg Sports Traumatol Arthrosc. Mar. 14(3):264-72.

[١١]– يوجد على السطح الأمامي لعظمة الفخذ مجرى مخصص للصابونة للحفاظ على وضعها الطبيعي أثناء حركتها لأعلى و أسفل عند فرد و ثني الركبة ، وعند الأصابه بهذا المرض تكون الركبة متورمة بعد الإصابة مباشرة، ومنثنية كما يلاحظ أن الصابونة لم تعد فى مكانها الطبيعي (أمام الركبة) بل تكون على الجهة الخارجية للركبة. و عادة لا يكون المريض قادرا على الوقوف على ركبته المصابة. http://www.masress.com/albedaya/6547

[12] – Vandier, J., 1972, "Nouvelles acquisitions, Musée du Louvre, Département des antiquités égyptiennes", in La revue du Louvre et des musées de France, 3 , p. 190-192, fig. 15. & http://www.louvre.fr/en/oeuvre-notices/funerary-statue-priestess-isis

[١٣]– يعتبر إناء الستولا Situla من الأوانى المصرية الدينية المميزة ، والذى استخدم أثناء القرن الأول ق.م، وأمتد استخدامها حتى العصر البطلمى والرومانى ، ومنذ ذلك الحين أصبح منسوبا للإلهه إيزيس ، وهو يعنى حرفيا الدلو ، وكإناء مقدس كان يحمل بداخله إما المياة التى تربط إيزيس بالشعائر النيلية الخاصة بأوزوريس تبعا لأسطورته الشهيرة ، أو يحمل بداخله اللبن الذى يؤكد على خصائصها كأم لحورس . للمزيد من المعلومات راجع ;

Bianchi.R.S., 1988. Cleopatra's Egypt,Age of the Ptolemies, The Brooklyn Museum Press.p. 217 ; Horner,S., 1897. Greek Vase Historical and Descriptive, London ,p.XV.&

شهيرة عبد الحميد هاشم ،٢٠١١، الأوانى الفخارية ذات الزخارف البارزة فى العصرين اليونانى والرومانى ، رساله دكتوراة غير مشورة طنطا ، ص١٩.

[١٤]– يعتبر هذا الإناء هو إناء السيتولا ولكن فى العصر الفرعونى ، حيث كان يقدم بداخله النبيذ، وهو عبارة عن إناء دائرى الشكل كان يستخدم فى الطقوس الجنائزية الخاصة بإيزيس. راجع ;

Vandier, J., 1972, p. 191

أيضا فى بروز عظمه الركبة فى الساق اليمنى ولو أنه يظهر هنا بشكل طفيف عنه فى تمثال المتوفى موضوع الدراسة.

وللمقارنة بين بروز عظم الركبة فى تمثال المتوفى وبين تماثيل صور أصحابها بركبة سليمة طبيعية مثلما هو الحال فى تمثال أخر لمتوفى يمثل أحد نبلاء الرومان ويرجع للقرن الأول قبل الميلاد، حيث صور واقفا، يحمل بيده اليسرة تمثال نصفى واليد اليمنى تلتف حول تمثال أخر نصفى يرتكز على نخلة بجانبه" يبدو أن هذه التماثيل كانت لأسلافه"، يرتكز تمثال المتوفى بساقه اليمنى على الأرض، بينما تنثنى ساقه اليسرى قليلا، ويظهر من أسفل الرداء كلتا الركبتين وليس بهما أى بروز بل تظهر ملساء ناعمة (صورة رقم ٤)[١٥]، ويوجد مثال أخر محفوظ فى متحف الفاتيكان للإمبراطور كلوديوس، ويظهر أيضا بركبة طبيعية ملساء ليس بها أى بروز (صورة رقم ٥)[١٦].

– أما عن الملابس فقد برع الفنان فى إظهار طيات وثنايا الزى بالصورة الطبيعية حيث أقتصر تصوير المتوفين من الأطفال والسيدات برداء من الحياة اليومية خلال العصر الرومانى، والتى تتمثل فى ثنايا العباءة Toga والتى تستمر من اليمين إلى اليسار وتدلى طرف العباءة من الكتف الأيسر بثناياها الواضحة تماما كما تظهر ثنايا الرداء الداخلى الخيتون أسفل العباءة وهى ثنايا دقيقية جدا وعميقة فى تصويرها وقد نجح الفنان فى إظهار الثنايا رشيقة ، مرنة ، طبيعية ، ويبدو أن القماش كان من نوعية رقيقة مرنة أستطاع الفنان أن يعكس هذا من خلال الثنايا الطبيعية وبروز عظم الركبة التى تعكس الواقع للمشاهد .

يبدو أن تصوير الأطفال يرتدون خيتونا وفوقه عباءة جاء من تقليد رومانى، إذ صور الأطفال يرتدون عباءة ثقيلة على مذبح السلام "Ara pacis "وهم فى سن يترواح بين الثانية والرابعة عشر[١٧] (صورة رقم ٦)[١٨]، وتؤكد المصادر الأدبية أن أطفال الطبقة الثرية كانوا يرتدون عباءة تعرف باسم Toga praetexta وهى عباءة صماء كان يحف بها إطار إرجوانى مثل Toga pollium التى كان يرتديها الأطفال النبلاء فى المدارس حتى سن السادسة عشر، والتى كانت تسمى أيضا Praetexta pueri [١٩].

وبالأضافة لذلك فقد صور هذا الرداء على أغلفة المومياوات للأطفال، حيث عثر على تابوت ضمن مجموعه أخميم يصور الطفل المتوفى وهو يرتدى الخيتون

15_ http://ic.galegroup.com/ic/whic/ReferenceDetailsPage/ReferenceDetailsWindow?&https://www.studyblue.com/notes/note/n/aaah-267-study-guide-2014-15-zalesch/deck/13333538

16 – https://www.pinterest.com/alexc4/hail-caesar/

١٧– إبراهيم سعد إبراهيم ، ١٩٩٢، التوابيت فى مصر خلال العصرين اليونانى والرومانى، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة طنطا ،ص١٤٩.

18 – https://en.wikipedia.org/wiki/Ara_Pacis

١٩– إبراهيم سعد إبراهيم ، ١٩٩٢، ص١٤٩.

والهيماتون ويضع يده اليسرة عند صدره بينما يقبض يده اليمنى (صور رقم ٧، ٧- أ)[٢٠].

- أما فيما يخص الرمز الذى يمسك به المتوفى بيمنه، فقد تباينت الأراء واختلفت حول ماهية هذا الرمز وثار جدل حول تفسيره، فالرأى الأول يرى أنه عبارة عن كيس نقود مصنوع من الجلد[٢١] ، بينما الرأى الثانى يعتقد أنها باقة من الزهور[٢٢]، أما الرأى الثالث فيرى أنها ربما تكون قبضة من سنابل القمح [٢٣]، حيث يلاحظ وجود صفوف تأخذ شكل سنابل قمح، أما الرأى الرابع فيعتقد أنها تمثل إكليل نباتى ذو صبغة جنائزية[٢٤] ويعتبر هذا الرأى الأخير ربما هو الأرجح، إذ صورت العديد من المومياوات المصرية من العصر الرومانى تقبض على إكليل من نفس الأكاليل النباتية بألوان متعددة وزاهية والتى كان يصنع لها قالب من الجص بما يفيد أنها تحاكى عنصرا معروفا فى الحياة اليومية، وكانت الأكاليل النباتية تتكون أحيانا من أوراق الغار وثمار صلبة " دوم " أو اللبلاب أو من براعم وزهور متفتحة، ويبدو أن الإكليل كان يجدل بعناصره المختلفة فى وحدة واحدة ولعله كان يصنع إكليل خاص بالمتوفى من النباتات دائمة الخضرة " الغار واللبلاب والدوم" وهى جميعها نباتات ترمز للحياة الأبدية. وكان استخدام الأكاليل فى الطقوس الجنازية فى المقابر وعلى جدران التوابيت أمرا شائعاً فى روما والإسكندرية[٢٥].

ويمكن مقارنة ذلك بلوحة جنائزية لسيدة عثر عليها بالبهنسا (صورة رقم ٨)[٢٦]، وتمسك بيدها اليمنى إكليل جنائزى بنفس الشكل في تمثال المتوفى موضوع الدراسة، كما يجلس أسفلها من ناحية اليمين طفل صغير يمسك أيضا في يده اليمنى عنقود عنب[٢٧] واضح بكل تفاصيله (صورة رقم٨ – أ) .

---

[٢٠]- عثر على هذا التابوت ضمن مجموعة أخميم وهومصنوع من البردى المقوى والجص ، يبلغ أرتفاعه متر واحدا وعرضة عند الاكتاف ٣٠سم . راجع ; إبراهيم سعد ابراهيم ، ١٩٩٢، ص ص ٧٧-٧٨، شكل رقم ٢٧.ص١٥٠.

[21] -Botti,G., 1900, Catalogue des Monuments exposés au muse Gréco- Roman d'Alexandrie, (Alexandrie),p.528.;Graindor,p., 1936, Bustes et statues – portraits d'Egypt romaine ,le caire, P.32

[6] - Breccia,E., Alexandria ad Aegyptum ,Bergamo, 1922, p. 219; Graindor,P., Terres cuites de L'Egypte Greco- Romaine, (Antwerpen),1939.pp.97-8.

[23] - Collignon, M., les statues funeraires dans l'art grec , Paris ,1911. P. 357.

[24] – Dyggve ,E., A Sarcophagus Lid with a Tricliniarch. i: From the Collections III (1942), p. 230.

- إبراهيم سعد ، ١٩٩٢، ص. ٤٩٠.

[٢٥]- إبراهيم سعد ، ١٩٩٢، ص ٥٢٩.

[٢٦] – لوحه جنائزية لسيدة كانت محفوظة فى متحف ملوى بالمنيا، ولكنها دمرت أثناء الهجوم على المتحف.

[٢٧]- للعنب أهمية وقدسية على مر العصور فلقد عرفه المصرى القديم واعتبره رمزا للبعث، حيث ظهر منظر العنب فى " مقبرة سن نفر" رقم ٩٦بطيبة والمعروفة باسم مقبرة العنب، و فى العصرين اليونانى والرومانى أعتبر العنب تجسيدا للحياة ووفرة الثراء، ورمزا لإستمرار الحياة السعيدة والخلود تحت سيادة ديونيسوس بل كان رمزا له، وبذلك يعتبر العنب رمزا للبعث كما كان عند المصرى القديم، لذلك أحضروا العنب إلى قبورهم، كذلك صوروا الأطفال ممسكين بعناقيد العنب تعبيرا عن السعادة فى العالم الأخر، أما

ويظهر مثل هذا الإكليل أيضا فى تمثال جنائزى استخدم كغطاء تابوت يمثل رجل مضطجع يمسك بيده اليمنى نفس الإكليل الجنائزى الذى يمسك به الصبي فى التمثال موضوع الدراسة، غطاء التابوت محفوظ في المتحف اليوناني والرومانى برقم حفظ: ٣٨٩٧وهو من الرخام الأبيض، ويرجع لأواخر القرن الثانى وبداية القرن الثالث الميلادى (صورة رقم ٩)[٢٨].

كما يوجد تمثال جنائزى لرجل يمسك إكليل بنفس شكل الإكليل الجنائزى الذي يمسك به تمثال الصبي، لكن الأختلاف هنا هو أنه يمسكه بيده اليسرى وليس اليمنى، ويؤرخ ببداية القرن الثالث الميلادى (صورة رقم ١٠)[٢٩].

ويلاحظ أن هذا الرمز لم يظهر في التماثيل والبورتريهات التي ترجع إلى ما قبل القرن الثالث الميلادى حيث شهد النصف الأول من القرن الثالث الميلادى ظهور الإكليل النباتى على صور الفيوم[٣٠].

– كما أن هذا التمثال للمتوفى ينتمى لمجموعة التماثيل النذرية الجنائزية بيد أنه يتميز بوجوده داخل حنية ربما كان الهدف منها الحفاظ على التمثال نفسه من عوامل التعرية خاصة وأنه صنع فى منطقة البهنسا وهى من المناطق ذات الأجواء شديدة الحرارة صيفاً، والباردة شتاءً فصارت الحنية أشبه بمظله تحفظ التمثال وأضفت علية طابعاً مميزا عن التماثيل الجنائزية الأخرى .

ويمكن مقارنة هذه الحنية ببقايا لحنية عثر عليها فى أوكسيرنخوس "البهنسا" وهى حالياً محفوظة فى متحف الآثار الوطنى بليدن، وهى بحالة جيدة حيث تظهر عناصرها المعمارية بوضوح، تتشابه مع الحنية موضوع الدراسة فى التيجان وظهور الحلزونات وفى الحنية المقوسة، أيضا فى ظهور زخرفة الزهرة التى تظهر هنا بوضوح مما يؤكد على وجودها فى الحنية لتمثال المتوفى موضوع الدراسة، لكن الأختلاف هنا فى زخرفة الحنية المقوسة حيث تأخذ شكل زخرفة الموديليون "Modillion " (صورة رقم ١١)[٣١].

– أما عن المستوى الإجتماعى وطبقة المتوفى إجتماعيا فيبدو إنه كان من الطبقات العليا والثرية في المجتمع، أو ابن لشخصية مرموقة، لأن المقابر التي كانت تستخدم

العنب فى المسيحية فيرمز للعفه والفضيلة والسعادة فى الأخرة . راجع ; ميرفت عزت عزيز سليم، ٢٠٠١، الزخارف النباتية فى العمارة المصرية فى عصر الدولة الحديثة ، رساله ماجيستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة،ص٢٤.

– مها سمير عبد السلام القناوى، زراعة الكروم وصناعة النبيذ فى مصر القديمة ،(العصر الفرعونى)، رسالة ماجيستير غير منشورة، قسم الأثار المصرية، كليه الآثار، جامعة القاهرة،١٩٨٨ ، ص٢٩٤.

[٢٨]– عبد الحميد مسعود ،٢٠٠٤، ص.٢٣٤، ٢٣٥.شكل ٩٨.

[٢٩]– تمثال جنائزى لرجل يرتدى تونك ، محفوظ فى المتحف الوطنى للآثار فى بروكسل ، برقم حفظ E.8243، مصنوع من الحجر الجيرى، ارتفاعه ١٥٢سم ، عرض ٤٤سم .

http://www.globalegyptianmuseum.org/detail.aspx?id=1442

[30] – Walker& Others ,Ancient faces ,Mummy portraits from Roman Egypt,(London) .pp.102,157-159.

[31]–http://www.ub.edu/museuvirtual/visita-virtual-oxirrinc/la-missio-oxirrinc.php?idi=EN

تماثيل جنائزية داخل حنية كانت تدل على إرتفاع المستوى الأقتصادى أو إنها للحكام وكبار رجال الدولة أو حتى للشخصيات الهامة ذوى المناصب العليا في المجتمع وذلك على عكس المقابر التي كانت تستخدم الشواهد ذات أجزاء الأعمدة، وربما كان هذا المتوفى يعمل كاهنا أو كاتبا حيث توجد مجموعة من التماثيل الجنائزية محفوظة فى متحف الآثار الوطنى فى ليدن، وعثر عليهم فى نفس المكان – البهنسا " أوكسرينخوس" – تؤرخ بالقرن الثالث الميلادى، وهذه المجموعة تتشابه مع تمثال المتوفى فى الوقفة والزى وأيضا فى تصوير الملامح وفى الأمساك بالرمز الدينى الإكليل الجنائزى (انظر صور ١٢،١٣،١٤: ١٤ ب).

تأريخ اللوحة :

يمكن تأريخ التمثال الجنائزى للصبى بالقرن الثالث الميلادى تحديداً النصف الأول منه حيث تميزت هذه الفترة بظهور أسلوب فنى جديد شجع روح الثقافة القديمة للأنبعاث من جديد حيث اختفت لفترة طويلة وأسست نوعا من الإحياء وكعصر نهضة للقيم الرومانية الفنية القديمة[٣٢] ، ومن أهم الأسانيد التي يعتمد عليها فى تأريخ هذا التمثال بالقرن الثالث الميلادى هى:-

أولاً : الواقعية الشديدة والصادقة في تصوير تمثال المتوفى من حيث إبراز المرض الذى كان يعانى منه المتوفى وربما أدى إلى وفاته وهو بروز عظمة الركبة .

ثانياً : أن الرمز الذى يمسك به المتوفى في يده اليمنى لم يظهر في التماثيل أو تصور كمخصص مع لوحات الصور الشخصية التي ترجع إلى ما قبل القرن الثالث الميلادى بل ظهر في النصف الأول من القرن الثالث الميلادى على صور الفيوم .

ثالثاً : إن طريقة تصفيف الشعر" Calotta" والتى بدأت مباشرة بعد موت كاركلا واستمرت طوال القرن الثالث الميلادى .

رابعاً : إن تصوير المتوفى من الأطفال والسيدات برداء من الحياة اليومية، حيث ظهر ذلك التقليد فقط فى العصر الرومانى.

خامساً : أن مجموعة التماثيل الجنائزية المشابهه لهذا التمثال والمحفوظة أيضا فى نفس المتحف ترجع أيضا للقرن الثالث الميلادى.

النتائج :

يتضح من خلال دراسة التمثال الجنائزى لصبى من البهنسا، والمحفوظ حالياً فى متحف الآثار الوطنى فى ليدن ما يلى :

- استخدم الفنان الأسلوب الواقعى فى تصويرة لتمثال المتوفى، مع تأثره بملامح فن النحت الهللينستى وخاصة الفنان براكستليس.
- أن هذا التمثال لمتوفى صبى فى مقتبل العمر يتراوح عمرة مابين ١٢وحتى ١٥ عام .

---

[32] – Ramage,N.H., & Ramage,A., 1995, Roman Art, Romulus to Constantine ,2nd ed ., Cambridge . p.262.

- الصبى المتوفى كان يعانى من مرض خلع فى عظمة الركبة " Patellar Dislocation or Dislocated Kneecap"، وربما كان هو السبب فى وفاته.
- الرمز الذى يمسك به فى يده اليمنى ما هو إلا إكليل جنائزى من نباتات دائمة الخضرة " الغار واللبلاب والدوم" وهى جميعها نباتات ترمز للحياة الأبدية.
- يستنتج أن الصبى المتوفى من أفراد الطبقة الثرية فى المجتمع، لأن الزى الذى يرتدية كان زى أطفال الطبقة الثرية الذى يعرف باسم " Toga praetexta".
- يتضح أن التمثال الجنائزى للصبى يرجع لأوائل القرن الثالث الميلادى .

مجمل القول أن تمثال الصبى جاء مصنوعا من مادة محلية مصورا بالطابع الرومانى متأثرا بالروح والطرز الهلينستية ،وأن الصبى ينتمى للطبقة الراقية فى المجتمع المصرى فى الأقاليم الداخلية وإنه كان مصابا فى ركبته اليمنى وعاش ومات فى القرن الثالث فى سن الشباب .

الصور و الأشكال

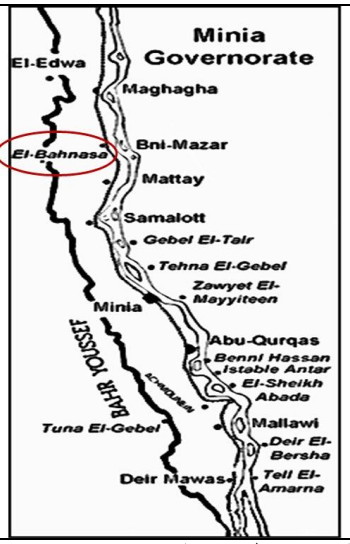

(خريطة رقم ١) خريطة توضح موقع البهنسا من مدينه المنيا

(شكل رقم ١) رسم توضيحى لتمثال جنائزى لصبى من البهنسا "عمل الباحث"

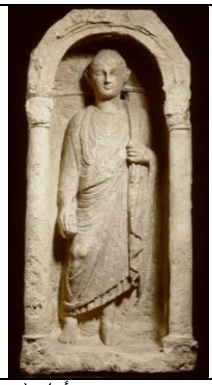

(صورة رقم ١– أ) (صورة رقم ١) تمثال جنائزى لصبى من البهنسا

(صورة رقم ١– ب) (صورة رقم ٢) جزء تفصيلى من التمثال الجنائزى ركبة بها نفس المرض الموجود بتمثال المتوفى يوضح مرض بالركبة والإكليل الجنائزى

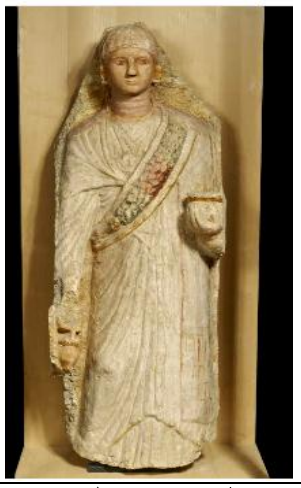

(صورة رقم٣) لوحة جنائزية لكاهنة إيزيس من متحف اللوفر

(صورة رقم٤) تمثال جنائزى يوضح الركبة الطبيعية والتى ليس بها أى بروز أو مرض.

(صورة رقم٥) تمثال لكلوديوس محفوظ فى متحف الفاتيكان يوضح الركبة الطبيعية والتى ليس بها أى بروز أو مرض.

(صورة رقم٦) أطفال يرتدون عباءة ثقيلة على مذبح السلام "Ara pacis "

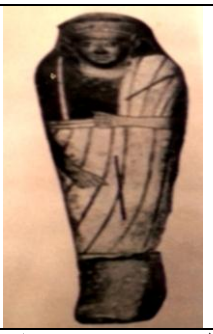

(صورة رقم٧) غلاف مومياء لطفل يرتدى العباءة والخيتون

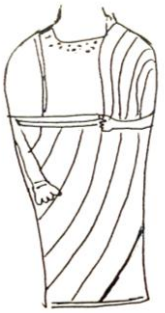

(صورة ٧-أ) رسم توضيحى للعباءة والخيتون

(صورة رقم ٨)

(صورة رقم٨ -أ)

لوحة جنائزية لسيدة من متحف ملوى بالمنيا "تصوير الباحث"

(صورة ٩)
غطاء تابوت بشكل رجل مضطجع، محفوظ في المتحف اليوناني والرومانى

(صورة ١٠) تمثال جنائزى لرجل يمسك بيده اليسرى إكليل جنائزى

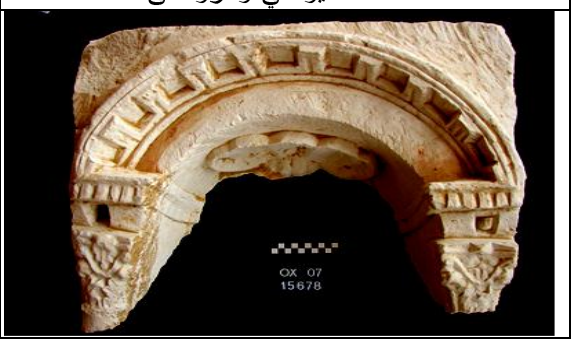

(صورة رقم ١١)
بقايا لحنية قبوية الشكل من أوكسيرنخوس " البهنسا"، محفوظة فى متحف الآثار بليدن

(صورة رقم١٢)

(صورة رقم ١٣)

تماثيل جنائزية من البهنسا محفوظة فى متحف الآثار الوطنى بليدن

(صورة رقم ١٤)

مجموعة من التماثيل الجنائزية محفوظة فى فى متحف الآثار الوطنى بليدن

(صورة رقم١٤– أ) تمثال جنائزى لمتوفى يتشابه مع تمثال الصبى فى الرداء والأكليل الجنائزى وبروز الركبة

(صورة رقم ١٤ –ب) تمثال جنائزى لمتوفى ربما كان يعمل كاتبا